Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 3 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

أثر الحرب الروسية– الإيرانية ١٨٢٦ – ١٨٢٨ في الصراع على السلطة في إيران دراسة تأريخيه

The Impact of the Russo-Iranian War of 1826–1828 on the Struggle for Power in Iran: A Historical Study

م . كاتب محمد غافل

M. Katib Mohamed Gavel

مديرية تربية ذي قار/ قسم تربية الفجر

Dhi Qar Educatuon Directorate / Fajr Education Department

ka75tib1970@gmail.com

07732108670

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص:

بعد تأزم العلاقات بين روسيا وايران على أثر تنصل ايران من تنفيذ بنود معاهدة كلستان عام١٨١٣ "معاهدة الصلح والصداقة بين روسيا وايران", وقيام القوات الروسية بفرض سيطرتها على مدينة كوكجة عام ١٨٢٥، ورد القوات الايرانية بهجوم مباغت على مدينة يريفان الارمنية، بدأت الحرب بين الطرفين رسميا في ١٦ تموز ١٨٢٦, وفي منتصف عام ١٨٢٧، اقتنع عباس ميرزا ولي العهد وقائد الجيش الايراني بضرورة انهاء الحرب وبدأ المفاوضات مع الروس، غير ان محاولاته باءت بالفشل، بسبب تعنت الموقف الروسي .

أدى توالي سقوط المدن الايرانية و وقوع العاصمة طهران تحت مرمى الخطر, إلى طلب عباس ميرزا عقد هدنة مع الروس بوساطة بريطانية, انتهت بتوقيع اتفاقية تركمانجاي في ٢٢ شباط ١٨٢٨ والتي حلت بدلاً عن معاهدة كلستان, وسببت لإيران مشاكل خارجية وداخلية تمثلت باستقلال رؤساء العشائر والناقمين على الحكم ليستأثروا بالسلطة بعيدا عن حكومة الشاه والسلطة القاجارية, ورغم تمكن عباس ميرزا عام ١٨٣١ من القضاء على تلك الفتن واخماد الاضطرابات وفرض سيطرته على معظم المدن في حدود السنتين, إلا انها تسببت بإهدار كبير لمقدرات الدولة, وبعد وفاة عباس ميرزا يوم ٢١ تشرين الاول١٨٣٣، انتقل صراع المنافسة على السلطة الى أولاده واخوته المنافسين لاسيما الأخ الأكبر محمد علي ميرزا دولتشاه مما أثر سلباً على تماسك الجبهة الداخلية وضعف موقفها تجاه الخطر الخارجي المحدق بها ولاسيما التهديد الروسي الدائم لاحتلال أراضيها.

الكلمات المفتاحية: (اتفاقية تركمانجاي , عباس ميرزا , محمد علي ميرزا, معاهدة كلستان)

Abstract:

After relations between Russia and Iran deteriorated following Iran's refusal to implement the terms of the Treaty of Gulistan in 1813, "Treaty of Peace and Friendship between Russia and Iran," and the Russian forces' imposition of their control over the city of Kokja in 1825, the Iranian forces responded with a surprise attack on the Armenian city of Yerevan, The war between the two sides officially began on July 16, 1826. In the middle of 1827, Abbas Mirza, the Crown Prince and commander of the Iranian army, became convinced of the need to end the war and began negotiations with the Russians. However, his attempts failed due to the intransigence of the Russian position.

The successive fall of Iranian cities and the fact that the capital Tehran was under threat led Abbas Mirza to request a truce with the Russians through British mediation, which ended with the signing of the Treaty of Turkmenchay on February 22, 1828, which replaced the Treaty of Gulistan, This caused Iran external and internal problems, represented by the independence of the tribal chiefs and those resentful of the rule, who seized power away from the Shah's government and the Qajar authority. Despite Abbas Mirza's ability in 1831 to eliminate those seditions, quell the unrest, and impose his control over most of the cities within two years, However, it caused a great waste of the state's resources. After the death of Abbas Mirza on October 21, 1833, the struggle for power passed to his sons and rival brothers, especially the eldest brother, Mohammad Ali Mirza Dolatshah, which negatively affected the cohesion of the internal front and weakened its position towards the external danger surrounding it, especially the constant Russian threat to occupy its lands.

Keywords: (Abbas Mirza,Turkmenchay Agreement, Treaty of Gulistan, Muhammad Ali Mirza,).

المقدمة:

تعد الحرب الايرانية الروسية (١٨٢٦– ١٨٢٨م) من الاحداث الهامة والحساسة في تاريخ ايران الحديث بصورة عامة، والعهد القاجاري (١٧٩٦ –١٩٢٥م) بصورة خاصة، ذلك ان الحروب والتداعيات التي نجمت عنها لم تقتصر على عهد فتح علي شاه فقط ،بل امتدت أثارها الى الفترات

اللاحقة من العهد القاجاري وحتى نهايته, ومما يضفي بعدا اكبر على تلك الحروب انها تزامنت مع حقبة حساسة وخطيرة في تاريخ ايران والشرق الاوسط عموما، اذ ارتفعت حمى التنافس الاستعماري بين الدول الاوربية الكبرى ،لاسيما بريطانيا وروسيا، للاستحواذ على مناطق نفوذ او مستعمرات, ولم تكن ايران ببنياتها الاقطاعية ونظامها السياسي التقليدي قادرة على الوقوف بوجه ذلك التنافس الشرس بين هذه القوى الكبرى, فلا عجب ان تصبح ساحة لتجاذبات السياسات الدولية بكل تعقيداتها وخيوطها المتشابكة.

ادت الحروب الايرانية – الروسية الى نتائج اقتصادية واجتماعية وسياسية، بل وحتى نفسية كان وقعها على الايرانيين ثقيلاً، لانهم لم يكونوا مهيأين لتحمل اوزارها، واعبائها. إذ وقع القسم الاكبر من ثقل هذه الحروب على كاهل الفئات الاجتماعية الوسطى والدنيا، ومما زاد من وطأتها لجوء حكومة فتح علي شاه الى فرض الضرائب والرسوم بأي ثمن كان، حتى تتمكن من توفير الاحتياجات التي كانت تعوزها تلك الحروب' وفيما بعد كي تكون قادرة على دفع التعويضات المالية التي ترتبت على معاهدات الصلح مع روسيا , ذلك الواقع المزري، والبؤس الذي رزحت تحته الشعوب الايرانية، انفجر في سلسلة من الانتفاضات والحركات التي انتشر صداها في انحاء ايران كافة, واتخذت طابعاً خاصاً في كلٍ من اذربيجان وكرمان وخراسان وهرات .

تقوم الدراسة على اساس مناقشة فرضية

- ما اثر الحرب الروسية الايرانية على الوضع الداخلي ؟
- كيف تصدى فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا لحركات التمرد الداخلي ؟
- لماذا حدث الصراع بين ولي العهد عباس ميرزا وبعض القوى الداخلية في ايران ؟

قسم البحث إلى مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة جاء **المبحث الأول** بعنوان:(**الحرب الروسية–الإيرانية وتداعياتها على الوضع الداخلي في إيران)** تحدثنا فيه أولاُ عن سير المعارك الروسية الايرانية والتي انتهت بتوقيع معاهده تركمانجاي في الثامن والعشرين من شباط عام ١٨٢٨, اما النقطة الثانية فقد تناولت مذبحة السفارة الروسية في١١ شباط ١٨٢٩ وتأثيرها على العلاقة بين البلدين, وبحثت النقطة الثالثة عن اضطراب الاوضاع الداخلية في إيران والحملات العسكرية التي قادها عباس ميرزا لاستعادة الأمن على كل من اذربيجان وكرمان وخراسان وهرات حتى عام ١٨٣٢, فيما ناقش **المبحث الثاني** والذي جاء تحت عنوان:(**الصراع على السلطة في فترة ولي العهد عباس ميرزا وتداعياتها على الوضع الداخلي في إيران حتى عام ١٨٣٣)** تناولت في النقطة الاولى الصراع مع العائلة القاجارية وولي العهد عباس ميرزا وبينت النقطة الثانية الصراع مع رؤساء القبائل وكبار رجال الدولة وموقفهم من

اصلاحات عباس ميرزا , اما النقطة الثالثة والاخيرة فقد تطرقت الى صراع عباس ميرزا مع رجال الدين وموقفهم من اصلاحاته, في حين غطت **الخاتمة:** اهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول

الحرب الروسية – الإيرانية وتداعياتها على الوضع الداخلي في إيران .

اولاً : الاوضاع الداخلية في إيران حتى عام ١٨٢٨ .

بعدما استولت روسيا في معاهدة كلستان التي جرى التصديق عليها وتبادل فصولها بين إيران وروسيا في السابع والعشرين من ايلول عام ١٨١٣م (الموسوي، ١٣١٧، الصفحات ص٢٥٦-٢٦١), والتي عرفت رسمياً باسم معاهدة الصلح والصداقة بين روسيا وايران من احدى عشرة مادة ومقدمة وقد اجبرت ايران بموجب نصوص تلك المعاهدة على تقديم تنازلات إقليمية كبيرة لصالح الروس (بينا، ١٣٤٢، الصفحات ص١٧٤-١٧٦), حيث اكد البند الخامس منها حق روسيا المطلق في امتلاك اسطول حربي داخل بحر قزوين فيما حظر على ايران، او اي دولة اخرى امتلاك ذلك الحق (عشقي، ١٣٥٣، الصفحات ص١٦٦-١٦٧).

كانت لإيران رغبة في استرجاع ما فقدته في معاهدة كلستان اثره في اندلاع الحرب مجدداً بين الطرفين، فضلاً عن تراكم عوامل اخرى وجهت الاوضاع الى طريق مسدود بين الجانبين، كان في مقدمتها استغلال الروس للحرب الايرانية – العثمانية عام١٨٢١- ١٨٢٣ (المشهداني، ١٩٩٧، صفحة ص٤٧), فتقدمت قواتهم وفرضت سيطرتها على مدينة كوكجة عام ١٨٢٥، كما ان لتنصل الايرانيين عن تنفيذ بعض النقاط التي جاءت في معاهدة كلستان كان السبب وراء تأزم العلاقات بين طهران وبطرسبورغ (دهخدا، ١٣٣٤، الصفحات ص٥٢- ٥٤), ومع ان معاهدة كلستان وفرت الأجواء المناسبة لان يسود السلم بين ايران وروسيا لأكثر من عقد من الزمن (خلف، ٢٠١٠، صفحة ص٤٠)، إلاّ انها كانت تحمل بذور حرب تالية أسهمت في اندلاعها ظروف داخلية وخارجية تشابكت خيوطها فيما بينهما الى حد بعيد (اوسطى، ١٣٨٢، صفحة ٧٠), وهناك من يعتقد بأن الشاه عباس ميرزا, كان قد اعدّ لتلك الحرب وخطط لها قبل وقوعها بفترة طويلة (مظهر، ١٩٨٥، صفحة ٦٥), بغية استرجاع الهيبة لقواتهم التي انكسرت في السنوات الماضية (العبيدي، ٢٠١١، صفحة ٤١).

بدأت الحرب في ١٦ تموز ١٨٢٦ بهجوم مباغت للقوات الايرانية على مدينة يريفان الارمنية، وكانت الجولة الاولى للحرب لصالح القوات الايرانية، ثم اجبرت ضربات الروس الموجعة للقوات الايرانية عباس ميرزا على التراجع، وفشلت محاولاته الاولى في التوصل الى اتفاق لإنهاء القتال وعقد الهدنة بينهما (شميم، ١٣٧٩، صفحة ٢٨).

بعد انكسار القوات الايرانية في اغلب المعارك التي خاضتها ضد الروس في منتصف عام ١٨٢٧،

اقتنع عباس ميرزا بضرورة انهاء الحرب، وبأنه لا مفر من تجديد المفاوضات مع الجانب الروسي، غير ان محاولاته باءت بالفشل، بسبب تعنت الروس بمطالبهم التي سبق لحكومة طهران رفضها في اذار من العام نفسه، لتصل المفاوضات الى طريق مسدود
. (Percy S. , 1930, p. P.311)

في تلك الاثناء، كان ولي العهد عباس ميرزا يواجه منافسة قوية من بعض اخوته الذين كانوا يرغبون بأن يشاهدوه منهزما في ساحات القتال، فلا غرابة ان نجدهم يمتنعون عن مساندته في احلك الظروف (عيسوي، ١٣٦٩، صفحة ١٩٧), اما بالنسبة الى فتح علي شاه فلم يكن موقفه بأفضل من موقف ابنائه، اذ ترك ساحات القتال وقفل راجعاً الى طهران في تشرين الاول ١٨٢٧ بعد ان شاهد انكسارات قواته امام الجيش الروسي (المشهداني، ١٩٩٧، صفحة ٥٢)؛ (Percy S. , 1930, p. P.312).

ونتيجة للسياسة التقليدية للسلطة القاجارية، واساليبها المتعالية التي سلكتها تجاه ابناء بعض القوميات في البلاد، اتجهت انظار ابناء تلك القوميات الى التعاون مع الروس وتحديداً الارمن، بل تطوع البعض منهم للقتال الى جانب القوات الروسية، كما وقف بعض زعماء اذربيجان الى جانب الروس، في وقت كان عباس ميرزا يضع الخطط، بالتعاون مع البريطانيين، لتهجيرهم من وطنهم الى ما وراء نهر آراس, ومن جانب آخر تعاون معظم رؤساء العشائر الآذربيجانية مع الروس، واقترح سكان مرند القيام باحتلال تبريز التي لم يقل استياء سكانها عن استياء المرنديين (مظهر ك.، ١٩٨٥، الصفحات ٦٩-٧٠), كما وردت في مصادر إيرانية أخرى أسماء العديد من الزعماء الذين انضموا الى جانب الروس، منهم مثلاً احسان خان قائد القوة المكلفة بالدفاع عن قلعة عباس آباد والذي استولى الروس بمساعدته على تلك القلعة (شميم، ١٣٧٩، صفحة ٢٨), اسهمت تلك المواقف الى جانب مواقف اخرى باندحار الجيش الايراني وتحديداً في معارك عام ١٨٢٧ التي خسر فيها الايرانيون مدينة يريفان في ١٥ تشرين الاول من العام ذاته (Percy, 1930, p. 312) .

وفي ٢٤ تشرين الاول ١٨٢٧ احتلت القوات الروسية مدينة تبريز بعد ان فرَّ منها حاكمها اللهيار خان أصف الدولة (البديري خضير، ٢٠١٩، صفحة ٢١٥), وبسقوط اذربيجان مقر ولي العهد اصبح وضع مدينة طهران معرض للخطر، لذا سعى عباس ميرزا الى وضع نهاية للحرب، والتوصل مع الروس الى عقد هدنة وايقاف القتال في أقرب فرصة ممكنة (خليل المشهداني، ١٩٩٧، صفحة ٥٢) .

وبعد مفاوضات معقد اجريت بين عباس ميرزا عن الجانب الإيراني، والجنرال باسكوفيتش عن الجانب الروسي، فضلاً عن الوساطة البريطانية(قاضيها، ١٣٧٩، صفحة ٢٩٠)، استمرت مفاوضاتهما مدة شهرين، انتهت بتوقيع الاتفاقية في٢٢شباط ١٨٢٨م (هوشنك، ١٣٦٤، صفحة ٢٣٧), والتي عرفت باتفاقية تركمانجاي والتي حلت بدلاً عن معاهدة كلستان (البهادلي.، ٢٠٠٦، الصفحات ٩٥-٩٩).

وهكذا فإن معاهدة تركمانجاي قد وضعت نهاية للحرب الروسية–الإيرانية، وباستقطاعات اقليمية جديدة، الأمر الذي انعكس اثرها سلباً على الوضع الداخلي في إيران، فضلاً عن المصاعب الاقتصادية والفوضى السياسية وحركات تمرد التي شهدتها البلاد في أعقاب توقيع تلك الاتفاقية (Percy, 1930 , p. 312).

ثانياً : الاوضاع الداخلية في إيران ومذبحة السفارة الروسية عام ١٨٢٩

حاولت الاوساط الحاكمة للقاجار توجيه استياء الجماهير الايرانية ونقمتها بعيدا عنها, لذلك سعت الى تأجيج مشاعر العداء ضد الروس وتحميلهم تبعات هزائم ايران في تلك الحروب، والاثار التي نجمت عنها، والتي تمثلت في ازمات حادة طالت حياة الايرانيين في ادق مفاصل حياتهم اليومية (البديري خضير ا.، ٢٠١٩، صفحة ٢٤٥), فقد كان لروسيا دور كبير في اثارة ضغينة الشعب الإيراني نتيجة لسياستها الغير مسؤولة التي جعلت الشعب الإيراني يصل إلى حالة الاستياء منها, تلك الأمور كلها أدت إلى حدوث كارثة كادت أن تؤدي إلى حرب جديدة مع روسيا تمثلت بمذبحة السفارة الروسية في طهران عام ١٨٢٩ التي راح ضحيتها السفير الروسي الكسندر غريبويدوف (Шостакович .В .С، ١٩٦٠، الصفحات ٢٥-٣٣).

حدثت مذبحة السفارة الروسية عندما وصل غريبويدوف في تشرين الاول عام ١٨٢٨ للقاء فتح علي شاه، وتسليمه مذكرة من حكومته حول دفع القسط السنوي من الغرامة الحربية المفروضة على ايران, ومع وصوله لعب فيها كبار مسؤولين دوراً مباشراً منهم الوزير وخال الشاه اللهيار خان آصف الدولة الذي كان ناقما على الروس بسبب الخسائر التي تسببوا له بها وتجريده من منصبه (البديري خضير ا.، ٢٠١٩، الصفحات ٢١٦-٢١٩).

كان لبريطانيا دوراً كبيراً في تحريض الإيرانيين ضد الروس عن طريق دعمهم ل(اللهيار خان آصف الدولة) الذي كان على علاقة وثيقة بهم, وكان يحرض الشعب الايراني والشاه على اعلان الحرب على روسيا ، حيث سعى البريطانيون لوضع العراقيل بوجه الروس لأنهم لم ينظروا بعين الرضا إلى الامتيازات التي حصل عليها الروس في إيران بفضل بنود معاهده تركمانجاي التي كانت تؤلف ضربة لنفوذهم في ايران (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٨٠١), وقد أدى رجال الدين دوراً كبيراً في اذكاء نار العداء ضد أعضاء البعثة وكان المجتهد الحاج ميرزا مسيح استرابادي المرجع الديني في طهران من أبرزهم , وبدأت الصيحات تتعالى مرة أخرى بضرورة خوض حرب جديدة ضد روسيا، وأن الفرصة مؤاتيه لذلك ما دامت روسيا منهمكة في حربها على مختلف الجهات (مظهر م.، ١٩٨٥، صفحة ٨١).

رافق ذلك وقوع حادثتين اخريين، الاولى عندما لجأ ميرزا يعقوب الارمني والذي كان له شأن كبير في بلاد فارس، و كان مسؤول عن صندوق أموال الدولة وحافظ لخزائن الشاه، الى السفارة الروسية طالباً

ترحليه الى بلده الاصلي ارمينيا فضلا عن ذلك، أنه كان مطّلعا على العديد من أسرار البلاد, وبسبب ذلك سعى الشاه فتح علي شاه لمنع ميرزا يعقوب من مغادرة ايران بشتى السبل, إذ طالب السفارة الروسية في طهران تسليمه إلى السلطات الإيرانية، وعندما لم يلق أيّ استجابة، أمر حرسه الخاص باقتحام منزل ميرزا يعقوب، ومن ثم غلقه بالشمع الأحمر وقد حاول غريبادوف حل المسألة مع الحكومة لكن مساعيه لم تسفر عن نتيجة, وتزامنا مع ذلك جاءت الحادثة الأخرى، حيث شهدت الفترة التالية تصاعدا للأزمة عقب فرار اثنين من الجواري الأرمينيات من حريم أحد الأمراء المقربين من الشاه نحو السفارة طلبا للجوء والعودة نحو أرمينيا (البديري خضير، ٢٠١٩، صفحة ٢٤٧).

سعى فتح علي شاه لإشعال فتيل مظاهرات معادية لروسيا وسياستها في شوارع طهران، من أجل إرهاب الدبلوماسيين الروس وإجبارهم على تغيير موقفهم, ونتيجة لتلك الأوضاع تأججت مشاعر المحتجين أكثر مع صدور فتوى في السابع من شباط عام ١٨٢٩م من المجتهد الحاج ميرزا مسيح حث فيها المواطنين على استعمال القوة مع الروس وأن على المسلمين إنقاذ المسلمات من أدي المشركين (أميني، ١٣٨٢، صفحة ٧٧).

وبسبب توتر الأجواء و تجمع الناس في البازارات والشوارع وساحات المساجد وإلقاء الخطب الحماسية فيها والتي تندد بالروس، توجهت تلك الجموع المحتشدة من مساجد طهران وجوامعها يوم ١١ شباط ١٨٢٩ إلى مقر السفارة الروسية، ووقع صِدام بين الطرفين, وفي تلك الاثناء حصل ما لم يكن في الحسبان، حيث خرجت الأمور عن السيطرة بشوارع طهران عقب استهداف عدد من جنود القوزاق الروس المكلفين بحماية البعثة الدبلوماسية، لعدد من أهالي طهران الذين حاصروا السفارة الروسية وباشروا بتسلق جدرانها مع بداية هجوم أهالي طهران على السفارة (البديري غانم، ٢٠٠٦، صفحة ٨).

أقدمت الجماهير الغاضبة على كسر الأبواب وتهشيم النوافذ قبل أن تندلع المواجهات مع جنود القوزاق الروس المتمركزين بالسفارة, انتهت الحادثة بمقتل السفير الروسي ألكسندر غريبوييدوف مع كثير من العاملين بالسفارة، لم ينجُ من المذبحة سوى السكرتير إيفان فالتسوف الذي اختبأ مع بداية الهجوم, وحسب بعض المصادر الايرانية قتل من المهاجمين ما بين ٧٠ – ٨٠ شخصاً (مظهر، ١٩٨٥، صفحة ٨١).

مع وقوع مذبحة سفارتها بطهران، كانت روسيا منشغلة بحربها مع العثمانيين والتي اندلعت سنة ١٨٢٨ لذلك السبب، فضّل المسؤولون الروس التريّث بدل فتح جبهة ثانية ضد ايران, وفي ومحاولة من قبل الشاه فتح علي شاه إقناع روسيا بأن الحكومة الإيرانية لم تكن على علم بذلك الحادث (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٨٩)، حيث قام بإرسال حفيده خسرو ميرزا ابن عباس ميرزا, فضلاً عن محمد تقي خان أمير كبير, إلى القيصر الروسي نيقولا الأول حاملين معهم رسالة اعتذار رسمية (التكريتي، ١٩٩٠،

صفحة ١٠٤), واكدا له حرص الحكومة الايرانية على معاقبة الجنات, حيث قامت الحكومة الايرانية ببعض الإجراءات الشكلية التي من شأنها تدارك العواقب (سليمان، ١٩٩٠، صفحة ١٠٤)، لذلك عمدت إلى إعلان الحداد في تبريز لمدة ثلاثة أيام وتقديم العزاء إلى عائلة السفير غريبادوف و ابعاد المجتهد الحاج ميرزا مسيح عن طهران، والقاء القبض على بعض المشاركين في المذبحة ومن ابرزهم رضا قلي الذي كان أحد المشاركين في الحادثة والذي صدر حكم الإعدام عليه (العوادي، ٢٠١٥، الصفحات ٩٢-٩٣).

كذلك قدم الوفد هدايا فتح علي شاه الى القيصر مع رسالة شخصية منه, ومن جانبه قام العاهل الروسي بالتنازل عن مليوني روبل (٣٠٠) الف باون، من قيمة التعويض الحربي الذي فرض على ايران بموجب معاهدة تركمانجاي، كما ابدى موافقته على تأجيل أقساطه للسنوات الخمس التالية (البهادلي.، ٢٠٠٦، الصفحات ١٢٤-١٢٥).

ثالثاً : الاوضاع الداخلية في إيران ١٨٣٠ - ١٨٣٣

إن معاهدة تركمانجاي, قد سببت مشاكل خارجية لإيران كانت في غنى عنها اذ راح ضحيتها السفير الروسي غريبادوف إلا أن آثارها لم تقتصر على الأوضاع الخارجية المضطربة، وإنما شملت أوضاعاً داخلية متوترة، فقد شكلت تلك الحادثة مؤشرا واضحاً لضعف الحكومة المركزية وعدم قدرتها على حفظ الأمن حتى في العاصمة طهران، فضلا عن ذلك فقد هيأت ظروف الفوضى والاضطرابات الأجواء أمام عدد من الحكام المحليين ورؤساء العشائر الناقمين على الحكم القاجاري ليستأثروا بالسلطة بعيدا عن حكومة الشاه والسلطة القاجارية وينفردوا في مناطقهم بعيدا، والدور الكبير الذي أدته الدسائس الأجنبية في إذكاء نار التمرد ضد الحكومة القاجارية (العوادي، ٢٠١٥، صفحة ٩٥).

وجد فتح علي شاه ان القضاء على تلك الحركات لا يمكن ان يتحقق إلاّ اذا اوكل الامر إلى ابنه عباس ميرزا، الذي رغم هزائم الحرب، الا انه تمكن بعد مدة وجيزة من تجميع ما تبقى من قواته، استعداداً لمواجهة اي ظروف طارئة (البديري خضير ،٢٠١٩, ص٢٥٤) (البديري خضير ا.، ٢٠١٩، صفحة ٢٥٤).

هيأت ظروف الفوضى والاضطراب وضعف الحكومة المركزية نتيجة الحرب الإيرانية الروسية الثانية, الأجواء أمام عدد من الحكام المحليين ورؤساء العشائر الناقمين على الحكم القاجاري ليستأثروا بالسلطة، فتمرد العديد منهم واعلنوا خروجهم على سلطة القاجار, وكان للدسائس الأجنبية أثر كبير في اذكاء نار التمرد والثورة ضد حكمهم, فقد أستغل (عبد الرضا خان) نفوذه في يزد وأعلن تمرده على السلطة المركزية، ولم يبذل حسن علي ميرزا شجاع السلطنة الذي كان والياً على خراسان والمطالب بولاية العهد جهوداً في مواجهة التمرد, ومما زاد الأوضاع سوءاً في أقليم خراسان عصيان الخانات المحليين، فضلاً

عن غارات التركمان والأفغان مما شجع المتمردين على أعمال العنف المناهضة للحكومة (بروكلمان، ١٩٥٠، صفحة ١٥٤).

وازاء تلك الأوضاع كلف فتح علي شاه عباس ميرزا لإعادة الأمن والاستقرار في القسم الشرقي لإيران، ولاسيما انه تمكن من تجميع ما تبقى من قواته على الرغم من هزائم حربه مع روسيا استعداداً لمواجهة أي ظروف طارئة (عاقلى، ١٣٨١، صفحة ٣٨)، فتحرك الأخير في خريف عام ١٨٣٠، ومعه أبناؤه محمد ميرزا وخسرو ميرزا وبهمن ميرزا، ووزيره الميرزا أبو القاسم , من طهران عن طريق قم صوب يزد (الخالدي، ٢٠١٤، صفحة ٩٩), وفي عام ١٨٣١ انتزع يزد من عبد الرضا خان وقبض عليه بكل سهولة (الجاف، ٢٠٠٥، صفحة ٢١٤) ، وتعقب أخاه شجاع السلطنة بعد فراره الى كرمان ، وقبض عليه وأرسله الى العاصمة طهران ، ليكون تحت مراقبه أبيه (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩٠).

أرسل عباس ميرزا ولده خسرو ميرزا, على رأس قوة ومعه عددٌ من المدافع، عن طريق كوير لصد رؤساء التركمان المتمردين, أذ تمكن عباس ميرزا من القضاء على التركمان في مناطق ما وراء آرس وأن يلزمهم حدودهم ويأخذ منهم تعهدات بعدم اختطاف أو اسر المزارعين في المناطق الحدودية (البديري خضير ا.، ٢٠١٩، صفحة ٢٥٩)، وقد استطاع الاستيلاء على قلاع قهستان وقاينات، واتجه هو عن طريق أستراباد الى قوشان, ولما سمع أهل مشهد بفتوحات خسرو ميرزا واستيلائه على قلاع قهستان وقاينات، أعلنوا الطاعة، فدخل عباس ميرزا مشهد بيسر، ولحق به خسرو ميرزا بعد استعادته طبس وترشيز (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩١).

شرع عباس ميرزا في عام ١٨٣١ بالتوجه نحو خراسان، مما اثار مخاوف الخانات المحليين فيها, لعدم مقدرتهم على مواجهته, فأعد خسرو ميرزا ومحمد خان زنگنة أمير شرطة خراسان وكبير شيوخها بأمر من عباس ميرزا جيشاً جديداً لدخولها, وذلك لأن خطر التركمان لا يزال قائماً وأن محمد خان لا يزال هارباً (عاقلى، ١٣٨١، صفحة ٤٠), فهاجم عباس ميرزا مدينة سرخس ، وبعد أن أمعن السيف في التركمان أمن جانبهم ودفع فتنتهم, كما قضى عباس ميرزا على فتنة محمد خان القرائي آخر ثائر في خراسان (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩١).

بعد الانتهاء من خراسان تحرك عباس ميرزا على رأس ثمانية آلاف مقاتل وخمسين قاذفة قنابل لإخضاع قوشان ، التي تمردت بزعامة رضا قلي خان، الذي تمتع بإمكانيات عسكرية كبيرة واسلحة حديثة، وكان قد فرض سيطرته على عددٍ من القلاع الحصينة، اهمها قلعة سلطان ميران وقلعة امير آباد, وبعد عدة ايام من القتال، سقطت قلعة سلطان ميران بيد قوات عباس ميرزا, وعلى الرغم من استحكامات قلعة امير آباد الحصينة، واستماتة رجال رضا قلي خان الذي بلغ تعدادهم فيها ثلاثة آلاف

في الدفاع عنها، إلاّ أن قوات عباس ميرزا تمكنت من شن هجوم شامل عليها، واستخدام قاذفات القنابل الكبيرة لهدم حصونها، مما أدى الى استسلامها وسقوطها بيده (الخالدي، ٢٠١٤، صفحة ٩٩).

وبعد أن اخضع عباس ميرزا قلعة امير آباد، فرض الحصار على قوشان لمدة أكثر من شهر، بعد أن رفض رضا قلي خان مع قواته التي بلغ تعدادها أثنا عشر الف رجل، الانصياع لأمره وعلى الرغم من مقاومة رضا قلي خان لهجمات قوات عباس ميرزا العنيفة، إلا انه اضطر الى الاستسلام، بعد أن توسط له ميرزا علي الابن الثاني لأبي القاسم قائم مقام، والذي كان تربطه معه علاقة قديمة، فَمَثُلَ بين يدي عباس ميرزا حاملاً سيفه وكفنه دليلاً على الطاعة والاستسلام وطلب الأمان، فعفى عنه عباس ميرزا وأرسله الى طهران (الخالدي، ٢٠١٤، صفحة ٩٩), بعد ذلك تمكن عباس ميرزا من فرض سيطرته على تربه جام وعشق آباد، بعدما كانت مسرحاً للقلاقل والاضطرابات لوقت ليس بالقصير, وبذلك فقد أخضع عباس ميرزا كل البلاد في سنتين بعد أن اضطر إلى ضرب الحصار على المدن الرئيسة فترات طويلة من الزمن في بعض الأحيان (بروكلمان، ١٩٥٠، صفحة ١٥٥).

بعد استقرار الأحوال في خراسان استدعى الشاه فتح علي شاه ولي العهد عباس ميرزا إلى طهران ليبارك له جهود حملاته في خراسان وأمره بالتوجه إلى افغانستان والاستيلاء على هرات (الفاضلي، د. ت، صفحة ٤٤), لكي يفرض سيطرته عليها، إذ أن حاكمها كامران ميرزا ، كانت له روابط أبوية(الأب مع الأبن) مع هرات والأمراء الأفغان، فنظام الحكم العائلي والعشائري يقوم على روابط القرابة، ولكن السمة الغالبة عليه أن كل حاكم وخان وأمير يسعى غالباً الى توسيع حدود سلطنته وزيادة أملاكه وتأمين مصالحه, وعلى الرغم من ذلك، كانت حكومة طهران محل احترام أولئك الأمراء، فكانوا يلقون خطبهم باسم الشاه، ولإعطاء الصفة الشرعية والقانونية لحكمهم، وإنهم يأتون الى طهران متقبلين الخلعة من الشاه (حقي، ٢٠٠٣، صفحة ٦٦).

بدأ عباس ميرزا في عام ١٨٣٢ حملته بدعوة كامران ميرزا للاستسلام إلى قواته وإلا فإنه سيضطر اللجوء إلى القوة في إرجاع سيطرة الدولة على هرات، ورد حاكم هرات على عباس ميرزا بأنه على استعداد لإرسال خمسة عشر ألف تومان إليه مقابل أن ينسحب عن هرات, إلا أن عرضه ذلك قوبل بالرفض من قبل ولي العهد (الخالدي، ٢٠١٤، صفحة ١٠٣), وأن عدم الاستجابة لنداء عباس ميرزا دعته إلى تعيين ابنه محمد ميرزا على رأس الجيش وبعنوان حاكم خراسان, وأمره بقيادة الجيش من اذربيجان والتوجه صوب هرات، ودارت معركة شرسة بين الطرفين تكبد فيها كامران ميرزا خسائر كبيره مما دفعه لطلب العون من القادة الافغان في الاقاليم الافغانية الاخرى, فبعثوا اليه بثلاثمئة مقاتل، شنوا على أثرها هجوما مباغتا على أبراج قلعة دروازة قلعة خوش التي كانت تعد إحدى بوابات مدينة هرات

الحصينة، فتصدى لهم محمد ميرزا، بمعاونة قوات إضافية جاءت لنجدته، وتمكن في نهاية المطاف من فك الحصار عن القلعة (حقي، ٢٠٠٣، صفحة ٦٧).

أظهرت مجريات القتال في هرات، أن محمد ميرزا لم يكن قادرا لوحده على حسم نتيجة الحرب ضد الأفغان, لذلك قرر عباس ميرزا الذهاب بنفسه إلى هناك لقيادة المعارك في جبهة القتال، واقتضت خطة الحرب الجديدة أن يقوم قائم مقام بقيادة ثمانية آلاف مقاتل وبصحبة ثمانية مدافع بالهجوم على جسر مالان، إذ كان يعسكر اردشير محمد خان أحد القادة الأفغان لقطع خطوط إمداداته من الخلف، في الوقت الذي يقوم فيه محمد ميرزا الذي كان يقود خمسة آلاف مقاتل ومعهما ست قاذفات قنابل بالهجوم على غوريان أحد المداخل المهمة إلى هرات، والتي حصنها الأفغان جيداً، بعد أن رأى أبو القاسم أن حصار هرات أمر صعب، ووجّه الأمراء كافة بالاستيلاء على القلاع الواقعة على الطريق إلى هرات، وبذلك وقعت المدينة تحت الحصار من أطرافها (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩٣).

أن الجيش الافغاني عاود هجومه وبقوة محدثاً خسائر جسيمة بالقوات الإيرانية, وقد منيت الحملة على هرات بالفشل الذريع, عاد بعدها عباس ميرزا إلى العاصمة طهران بعد أن استدعاه الشاه للتباحث في تطورات الجهة الشرقية وإعداد خطة جديدة حول احتلال هرات, وبالرغم من اشتداد مرض العظام والكبد عليه فقد طلب الإذن من والده بالعودة لإتمام أمر تلك الحرب, وأخذ معه قوات إضافية من أراك واستراباد ومازندران والبالغ عددهم عشرة ألاف مقاتل (خيالة ومشاة) متجهاً بهم إلى خراسان (حقي، ٢٠٠٣، الصفحات ٦٨-٧٠).

لم يكترث عباس ميرزا بتحذير الأطباء بشأن تردي صحته، التي قد تزداد سوءً نظراً لظروف الحملة الصعبة، ولاسيما أثناء تقدمه في أوائل فصل الخريف عبر الصحراء في شهر تشرين الأول ١٨٣٣، إذ نُقل إلى الفراش بعد أن تفاقمت صحته ولم يعد قادراً على القيام بمهامه العسكري, أدرك عباس ميرزا أن أيامه في الحياة معدودة باشتداد المرض عليه, إذ أرسل في طلب طبيبه الخاص الإنكليزي جون ماك كورميك (John ,M ,Cormick), الذي كان يعالجه لمدة طويلة من مرض الكبد المزمن الذي كان يعاني منه, إلا أن الأخبار جاءت بخبر مفجع، وهو وفاة الطبيب الإنكليزي في طريقه إلى خراسان (الخالدي، ٢٠١٤، صفحة ١٠٥).

بعد وفاة الطبيب الإنكليزي كورميك أرسل الشاه ميرزا حكيما آخر يدعى حكيم باشي الذي درس الطب في أوربا لعلاجه إلا أن حكيم باشي قد توفى هو الآخر, مما جعل عباس ميرزا على يقين أن الموت قد أدركه فكان أغلب الليالي يذهب الى ضريح الامام الرضا (ع) ويقف ساعات يناجي ربه في تلك البقعة المباركة' وسعى في آخر أيامه إلى الاطمئنان على أن تكون ولاية العهد من بعده إلى ولده محمد ميرزا وبمساعده وزيره أبي القاسم فراهاني، فقد عمل عباس ميرزا على إجراء عهد بين ابنه ووزيره,

لأنه وجد أن الاثنين مختلفان في الرأي ووجد إن العلاقة بينهما على غير مايرام (العمرجهاد, ١٩٨٥, ص٢١).

كان عباس ميرزا يدرك أهمية وجود قائمقام الى جانب ابنه, وسعى بكل الطرق إلى تخفيف التوتر في علاقة الطرفين سيما وأن قائمقام كان صريحاً في موقفه ضد محمد ميرزا، لذلك عمد عباس ميرزا إلى الطلب من ولده عدم خيانة قائمقام أو قتله وأن يقسم الاثنان على الوفاء لبعضهما وقد أبرم عهد الوفاء بين الاثنين في مقام الامام الرضا (ع), في تلك الأثناء توفي عباس ميرزا في يوم ٢١ تشرين الاول١٨٣٣، عن عمر ناهز ٤٧ عاماً، وترك وصية لأسرته طلب فيها أن يدفن في حرم الإمام الرضا (ع) (اشتياني، ١٩٨٩، صفحة ٧٩٣).

عندما وصل خبر وفاة عباس ميرزا الى محمد ميرزا وابو القاسم قائمقام اللذان كانا على وشك الاستيلاء على هرات، وجدوا ان الحل هو العمل على إبرام الصلح مع كامران ميرزا، ولاسيما أن محمد ميرزا اراد العودة سريعا لتثبيت ولاية العهد، فقد كان يخشى مع وجود أعمامه وإخوته الكثيرين أن يُحرم من ولاية العهد، فالتقيا مع كامران ميزا الذي تعهد بتقديم مبلغ سنوي مقداره ١٥ ألف تومان و٥٠ طاقية من الحرير الكشميري وإرسالها إلى طهران(اشتياني ،١٩٨٩، ص٧٩٤)، وأن يعمل على هدم التحصينات التي بناها في هرات وأن يضرب السكة النقدية باسم فتح علي شاه (بينا، ١٣٤٢، صفحة ٩١), بعد أن توصل الطرفان إلى الصلح وفك الحصار عن هرات توجهوا إلى مشهد ومنها الى طهران, أدت وفاة عباس ميرزا إلى توقف العمليات العسكرية قبل استكمال السيطرة على هرات، كذلك اصابت وفاته الحزن الشديد لفتح علي شاه، فلم يكن هناك من أولاده من كان بشجاعة عباس ميرزا وقدرته (المشايخي، د . ت، صفحة ٧٣).

المبحث الثاني

الصراع على السلطة في فترة ولي العهد عباس ميرزا وتداعياتها على الوضع الداخلي في إيران حتى عام ١٨٣٢

كان عباس ميرزا الابن الثالث للشاه فتح علي شاه ، كان أشجع ابنائه وأحبهم الى قلبه، ووريثا لعرشه وحاكماً على اذربيجان، اهم واغنى المقاطعات الايرانية على الاطلاق, وعينة قاد لجيشة في الحروب الروسية الايرانية (١٨١٣– ١٨٢٨) والحروب الداخلية التي تلتها (بينا، ١٣٤٢، صفحة ٩٢).

اولاً : الصراع مع العائلة القاجارية :

قاد عباس ميرزا حركة التحديث في ايران بعد أن رأى انهيار الجيش الايراني خلال فترة الحربين مع روسيا, الان تلك الامور اثار علية حفيظة اخوته والمتربصين بيه من جميع القوى في ايران, إن أعداء عباس ميرزا ومنافسيه من الأمراء القاجار وقفوا عقبة في طريق تقدم الاصلاحات، لأن ذلك من شأنه

تراجع مكانتهم في بلاط الشاه, لذلك كانوا يقللون من شان انتصاراته وإصلاحاته، ويقدمون على عمل المساوئ وإلصاقها بولي العهد عباس ميرزا بهدف اضعاف موقفه أمام الشاه, ووصل الأمر الى أن عدداً منهم طالبوا علناً بإقالته وتعيين أخيه حسن علي ميرزا شجاع السلطنة الأبن الثالث لفتح علي شاه بدلاً عنه، حتى أن وزيره قائمقام لم يسلم من هذه الدسائس، لأنه وقف الى جانب عباس ميرزا في حركة الإصلاحات، الأمر الذي جعله يواجه العديد من الأعداء (العبيدي، ٢٠١١، صفحة ١٨١).

يعد محمد علي ميرزا الأخ الأكبر لعباس ميرزا من أشد المنافسين له، فكان لا يدخر جهداً لإفشال إصلاحات أخيه، وكان يصورها مخالفة للشريعة الإسلامية، مع إيمانه المطلق بالطرق الموروثة القديمة وإن كانت بالية، وأن الآداب والثقافة الغربية كانت لا تعني له شيئاً, والأكثر من ذلك كان ينافس اخاه اعتقاداً منه بأنه الأجدر، ولتحقيق طموحاته شكل جيشاً مدرباً على وفق الطرق التقليدية, وتمكن من جذب معارضي عباس ميرزا سواء في البلاط الملكي أو في الجيش، فضلاً عن استقطاب عددٍ من الأعيان وأكابر الدولة لذلك، وكان لا يتردد في استخدام شتى الوسائل الممكنة لتحقيق غاياته, لذا اعتقد معارضو عباس ميرزا أن العمل بإصلاحاته وتقليد الأجانب هو من باب الكفر والألحاد، ومن ذلك المنطلق حاولوا جعل عباس ميرزا غير لائقٍ لولاية العهد، و" أنه أصبح فرنكياً (أجنبياً) فلا يجوز أن يجلس على أريكة السلطنة "، بحسب رأيهم (العبيدي، ٢٠١١، صفحة ١٨٢).

إن إتهام عباس ميرزا بالميل الى الأوربيين ومحاولة تقليدهم ، ارتبط بالعقلية الإيرانية التي توارثت العادات القديمة التي تبتعد عن أي محاولة للتشبه أو تقليد الأجانب, فضلاً عن أن المحافظين الإيرانيين لم تكن لديهم الرغبة في إحداث تغيير في إدارة مؤسسات الدولة, وذلك لخوفهم من كل ما هو جديد، ولاسيما إن العديد منهم ربط بين التجديد والكفر والكفار, والى جانب ذلك كان عامل الحسد والبغضاء دافعاً آخر الى التقليل من شأن إنجازات عباس ميرزا, فكان كل ذلك من العوامل المهمة التي أدت الى تراجع الإصلاحات, فقد كان اخوه الأكبر محمد علي ميرزا مستعداً للتحالف مع الأعداء لأفشال عمل أخيه، وذاك ما حصل عندما اتفق مع(أ. ب. يرمالوف A.P.Ywrmalov) السفير وداعية الحرب الروسي، فقد بعث بمندوب خاص عنه الى بطرسبورغ بصورة سرية لذلك, ولم يكن يمتنع عن تحريك الرقباء والمنافسين، في أشد المواقع خطورة ولاسيما في أثناء الحرب ، أو اتهامه لأخيه بالسعي لتقليد الغرب ، وأن نظامه الجديد مخالف للإسلام والشريعة الإسلامية (العبيدي مسلم ،٢٠٠٧، ص١٨٢-١٨٣) (العبيدي م.، ٢٠٠٧، الصفحات ١٨٢-١٨٣).

ومن ذلك يتضح أن معارضي عباس ميرزا استخدموا سلاحين لأفشال إصلاحاته الأول: اتهامه بالإلحاد ومخالفة الدين ومحاولة تقليده للكفرة ، والثاني: التحالف ضد أعداء إيران غير آبهين بالنتائج من أجل إحباط إصلاحاته وعدم استمراره بالحكم.

من جانب آخر ادت سياسة عباس ميرزا الى تقليص مخصصات موظفي البلاط ، وتخفيض الرواتب التقاعدية، وتقليص مصروفات الدولة الكبيرة، التي كانت تنفق ببذخ وإسراف، فكانت عاملاً آخر لمعارضة سياسته الإصلاحية من لدن العناصر المتنفذة في بلاط الشاه (فوزية، ٢٠٠٠، صفحة ٨٢).

ثانياً : الصراع مع رؤساء القبائل وكبار رجال الدولة :

واجه عباس ميرزا معارضة قوية من قبل أخوته الذين شعروا بأنهم متساوون معه، فضلاً عن معارضة كبار رجال البلاط والمُلاّك ورؤساء القبائل، الذين اعتادوا على نمط الحكومة القديم من دون محاسبة، وتحت نظام عباس ميرزا، اصبحوا بالانضباط الجديد مُلزمين ومصالحهم مهددة، لذا فأنهم لم يطيقوا ذلك النظام, ولم تستطع اصلاحاته أن تغير من نمط النظام القبلي ولاسيما وأن رؤساء القبائل كانوا هم نواة القوات الإيرانية, إن الانضباط الذي أراد عباس ميرزا تطبيقه في الجيش قد حدّ من نفوذ رؤساء القبائل وألغى نفوذ الطائفة والقبيلة، وأن على الجندي تلقي أوامره من القائد العام للقوات العسكرية أو من ينوبه, في حين كان رؤساء القبائل وبحسب تصورهم قد رأوا أن ذلك الإجراء من شأنه التقليل من مقامهم ومكانتهم، مما أدى الى انضمامهم الى جبهة معارضي الإصلاحات, وكان لكبار رجال الدولة وحكام المناطق الموقف المعارِض نفسه الذي كان لرؤساء القبائل، وقد عمدوا الى الأسلوب نفسه، ويتضح ذلك جلياً عندما أمتعض حاكم أصفهان من إقامة معملٍ لصناعة المدافع في مدينته من قبل فابويه الفرنسي، بسبب ان تكاليف انشاء ذلك المعمل ستقع على عاتقه، مما أدى به الى خلق المشاكل لعرقلة إنجازه (العبيدي م.، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٤).

ثالثاً : الصراع مع رجال الدين

عُدّ رجال الدين العقبة الكبرى في طريق الإصلاحات، ولاسيما في خضم الحرب وبداية الإصلاحات، الذين كانوا أكثر من يتظاهر بالحفاظ على ديار الإسلام وعلى الدولة القاجارية، والتي يعدونها الحكومة الشرعية للبلاد، وقد أظهروا اعترافاً بها عن طريق الفتاوى المكتوبة والشفهية, ولكن بعد سير الإصلاحات وتراجعها رويداً رويداً ضعف دعمهم إياها, وقد أدعى رجال الدين أن لهم القيادة المعنوية للحرب الإيرانية- الروسية الأولى ١٨٠٤- ١٨١٣، واعتقدوا أن لهم الحق، قبل العسكريين، في اتخاذ القرارات العسكرية, ومع خسارة عباس ميرزا في الحرب، وبداية أفول نجم العسكريين في الحرب الإيرانية- الروسية الثانية ١٨٢٦- ١٨٢٨، علل رجال الدين الخسارة بفشل الطرق الحديثة والأساليب الجديدة والقرارات التي اتخذها عباس ميرزا, وقد تدهورت العلاقة ما بين الطرفين بعد أن سلم أحد رجال الدين المدعو مير فتاح مدينة تبريز الى الروس (اتحاديه، ١٣٨٣، صفحة ١٨٠).

برزت الى الوجود تدريجياً المظاهر الثقافية للإصلاحات، وأخذ الطابع الأوربي يظهر جلياً, الأمر الذي أدى الى ظهور الانقسام بين رجال الدين، وبدأ التظاهر بحماية كيان الإسلام والدفاع عنه من تسلط

الكفار على المسلمين، كما رأى رجال الدين في المعلمين الغربيين، تجاوزاً غربياً على القيم السائدة في المجتمع الإيراني، وأن ذلك سيؤدي في النهاية الى غزوات أوربية أعظم لبلادهم, ومن ذلك ظهرت بوادر مخالفة رجال الدين للإصلاحات، فوقف عدد منهم الى جانب محمد علي ميرزا دولتشاه الأخ والمنافس الأكبر لعباس ميرزا في نقض الإصلاحات والذي كان يدعي : " أن روابط أخيه القوية مع الأوربيين ستؤدي بالتالي الى تغيير عقيدة الناس المذهبية ", وبذلك التصرف لم يكن بالإمكان التوافق مع تلك الإصلاحات والموافقة عليها وبالنتيجة أصبح الموضوع أحد العقبات الرئيسة في تقبل الإصلاحات (العبيدي م.، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٨).

إن الخصومة والعداوة التي كان يكنها اليه أخوته، أدت بهم الى استخدام الدين وسيلةً لتحقيق غايتهم, فقد " نشأت في هذه الحقبة ظاهرة جديدة، ألا وهي محاولة التهديد بمخالفة رجال الدين، وما كان لتلك الظاهرة أن تستمد قوتها لولا توظيفها من لدن رجال البلاط، للرد على الإصلاحات كافة " بحسب تعبير أحد المؤرخين الإيرانيين (العبيدي م.، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٩).

حظي عباس ميرزا بحماية أبيه فتح علي شاه الشخصية، ولولا هذه الحماية لتعرضت مكانته بوصفه نائباً للسلطنة الى خطر جسيم, فقد وصل الأمر في أثناء المحادثات لإجراء الصلح مع روسيا، أن يتم تغيير ولاية العهد بعد أن شاع الأمر وقتئذ ان يكون حسن علي ميرزا شجاع السلطنة ولياً للعهد بدلاً من عباس ميرزا , ولم يكن ذلك حديث العهد، فبينما كان عباس ميرزا يخوض غمار الحرب، كانت هناك مثل تلك الأفكار تدور في ذهن الكثيرين من رجال البلاط، وتلى ذلك مؤامرات لمنع وصول الأموال والمساعدات والتجهيزات العسكرية لكي يخسر الحرب وبالتالي يفقد سمعته وهيبته, وكانت الآمال المعقودة بمساعدة الدول الأجنبية مُخيبة، وليس بالمستوى المطلوب (العبيدي م.، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٣).

الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة نضع ملخصاً موجزاً لأهم النتائج وإعادة صياغة الهدف الرئيس للبحث, مع تقديم توصيات أو استنتاجات شاملة تترك أثراً وتبرز الجهود المبذولة في انجازه, ونأمل أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على أبرز جوانب موضوع (أثر الحرب الروسية–الإيرانية ١٨٢٦ – ١٨٢٨ في الصراع على السلطة في أيران):

خلصت دراستنا إلى أن نضع هذه الاستنتاجات والتوصيات آملين إن تسهم في أثراء المجال وندعو الباحثين الآخرين لاستكمال البحث في الجوانب التي تتناولها الدراسة, وفي النهاية, نحمد الله على توفيقه, ونسأله أن يكون هذا العمل نافعاً ومفيداً لبقية الباحثين.

– اظهرت الحرب بين ايران وروسيا، منذ المراحل الاولى لنشوبها، ان ايران لم تكن في الحقيقة متهيئة لخوض غمار حرب مع دولة اوربية كبرى مثل روسيا, فقد عانت القوات الايرانية من ضعف

التجهيز والتدريب ،والافتقار الى وحدة التنظيم في ادارة عملياتها ،وتفكك قياداتها، على العكس من القوات الروسية التي كانت تفوقها في العدد والعدة والتدريب ،ووسائل التموين والاتصال.

– كما كشفت تلك الحرب عن ان مناورات الدول الاوربية ومصالحها ،اطالت من امد الحروب الايرانية – الروسية، عبر دسائسها الدبلوماسية والسياسية، مما دفع ايران في نهاية المطاف الى توقيع معاهدات غير متكافئة معها.

– تجلى ضعف سلطة القاجار وتزعزع نظام حكمهم، اثر تلك الحروب الطويلة والهزائم التي رافقتها، في سلسلة من الحركات والانتفاضات التي شهدتها أجزاء عديدة من ايران، وايضا في مذبحة السفارة الروسية في طهران، التي كانت انعكاسا لغضب الجماهير ضد حكامها.

المصادر والمراجع

الرسائل والأطاريح:

١- البديري غانم باصر حسين ،(٢٠٠٦), الدور السياسي للبازار في التطورات الداخلية في ايران ١٩٦٣-١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة .

٢- البديري خضير, (٢٠١٩),تاريخ الوزارات الايرانية في العهد القاجاري ١٧٩٧-١٩٢٥, ج١ , شركة العارف للمطبوعات , بيروت .

٣- البهادلي أنوار صباح حميد ،(٢٠٠٦), الحروب الايرانية – الروسية ١٨٠٤-١٨٢٨، رساله ماجستير غير منشوره كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

٤- الخالدي فاطمة سمير شهاب أحمد,(٢٠١٤), أبو القاسم قائم مقام ودوره في الحياة السياسية الإيرانية (١٨٢١-١٨٣٥) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للبنات , جامعة بغداد .

٥- خلف محمد حاتم ،(٢٠١٠) تطورات السياسة الداخلية في عهد فتح علي شاه ١٧٩٧- ١٨٣٤، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية الأساسية, الجامعة المستنصرية.

٦- العبيدي مسلم محمد حمزة ،(٢٠٠٧), أمير كبير أنموذجاً للتحديث في إيران أواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة بغداد.

٧- العبيدي مسلم محمد حمزة ،(٢٠١١), عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران ١٧٩٨-١٨٣٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة بغداد.

٨- العوادي بركات الزهراء محمد جابر,(٢٠١٥), الصراع على السلطة في إيران (١٧٩٦ – ١٨٤٨) , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة بابل .

٩- المشهداني خليل ابراهيم صالح، (١٩٩٧), العلاقات البريطانية- الإيرانية ١٨٥٧- ١٩٠٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب- جامعة بغداد .

المصادر باللغة العربية والمعربة:

١- اشتياني عباس اقبال ،(١٩٨٩), تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ هـ/ ٨٢٠ م – ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥م ، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، القاهرة.

٢- التكريتي هاشم صالح، (١٩٩٠),المسألة الشرقية–المرحلة الأولى ١٧٧٤–١٨٥٦، بغداد.

٣- حقي احسان,(٢٠٠٣), افغانستان نشأتها وكفاحها، منشورات دار الفكر, دمشق,٢٠٠٣.

٤- علي حيدر سليمان، (١٩٩٠), تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، بغداد.

٥- الفاضلي حسين ، (د . ت),افغانستان تاريخها رجالاتها ،تقديم حسن الامين، دار الصفوة، بيروت .

٦- كمال مظهر احمد، (١٩٨٥), دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي، بغداد .

٧- كارل بروكلمان ،(١٩٥٠), تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج٤, الاسلام في القرن التاسع عشر ، ترجمة : نبيه امين ومنير البعلبكي ، بيروت .

٨- المشايخي علي خضير عباس ، ايران في عهد ناصر الدين شاه

المصادر باللغة الفارسية:

١- اتحاديه منصورة ، (١٣٨٣), واگنش دربار، نظاميان وروحانيت به اصلاحات عباس ميرزا نايب السلطنة ، پايان نامه ، دانشگده ادبيات زبانهاى خارجي وتاريخ .

٢- بينا علي اكبر ، (١٣٤٢),تاريخ سياسي وديبلوماسي إيران، جلد أول ، بي جاب، تهران.

٣- دهخدا على اكبر ،(١٣٣٤), لغة نامه ، جلد اول، مراجعه: محمد معين ، تهران.

٤- شميم علي اصغر,(١٣٧٩), إيران در دورۀ سلطنت قاجار, ناشر چاپى بهزاد, مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان, تهران.

٥- عاقلى باقر ،(١٣٨١), خاندان هاى حكومتكر ايران قاجاريه– بهلوى ، تهران .

٦- عشقي خانك، (١٣٥٣),سياسة نظامي روسيا در ايران، شركة افست، تهران .

٧- اوسطى علي رضا،(١٣٨٢), ايران درسه قرن كذشته ، جلد اول ، تهران ، ١٣٨٢

٨- علي رضا اميني، (١٣٨٢), تاريخ روابط خارجي ايران از قاجاريه تا سقوط رضا شاه، بي جاب، تهران .

٩- عيسوي جارلز,(١٣٦٩), تاريخ اقتصادي ايران, ترجمة يعقوب آزند , تهران: گستره.

١٠- قاضيها فاطمة ،(١٣٧٩), نكاهي بربيامد جنكهاي ايران وروس، كنجبنية اسناد، سال دهم، دفتر سوم وجهارم.
١١- هوشنك مهدوي عبد الرضا ،(١٣٦٤), تاريخ روابط خارجي ايران، امير كبير، تهران.
١٢- الموسوي محمد صادق،(١٣١٧), تاريخ كيني كشا ، به تصحيح سعيد نفيسي ،انتشارات اقبال، تهران .

المصادر باللغة الانكليزية:

1- Percy Sykes,(1930), A history of Persia, Vol.11, London, Third Edition .

المصادر باللغة الروسية:

1- С. В. Шостакович,(1960), Дипломатическая Деятельность А. С. Грибоедова , Москва .

الموسوعات:

١-الجاف حسن كريم ،(٢٠٠٥), الوجيز في تاريخ ايران منذ ظهور الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية، ج٣، بيت الحكمة، بغداد.

المجلات:

١- العمر جهاد صالح, مجلة دراسات الشرق الاوسط, سياسة بلاد فارس الخارجية للفترة ما بين ازمتي هيرات ١٨٣١-١٨٥٦، ترجمة: عبد الستار محمد احمد ، عن مجلة middle Eastenan studies Volnme 21-1985 .
٢- محمد فوزية صابر ، المثقفون الايرانيون ودورهم السياسي في القرن التاسع عشر ، مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، العدد ١ ، ٢٠٠٠ .